المقال الثالث

سرّ الإفخارستيّا

1322- الإفخارستيّا المقدّسة تختتم مرحلة التنشئة المسيحيّة. فالذين أُكرِموا بالكهنوت الملكيّ بالمعموديّة، وتصوّروا، بالتثبيت، بصورة المسيح بوجه أعمق، يشتركون، مع كلّ الجماعة، في ذبيحة السّيد نفسه، بواسطة الإفخارستيّا.

1323- "إنّ مُخلّصنا وضع، في العشاء الأخير، ليلة أُسِلم، ذبيحة جسده ودمه لإفخارستيّة، لكي تستمر بها ذبيحة الصليب، على مرّ الأجيال إلى أن يجئ، ولكي يُودِعَ الكنيسة عروسه الحبيبة، ذكرى موته وقيامته: إنّه سرّ تَقوى، وعلامة وحدة، ورباط محبّة، ووليمة فصحيّة، فيها نتناول المسيح غذاء، وتمتلئ النفس بالنعمة، ونُعطَى عربون المجد الآتي".

1. الإفخارستيّا منبع الحياة المسيحيّة وقمّتها

1324- الإفخارستيّا هي منبع الحياة المسيحيّة كلّها وقمّتها. "فالأسرار وجميع الخِدَم الكنسيّة والمهام الرسوليّة مرتبطة كلّها بالإفخارستيّا ومترتّبة عليها. ذلك بأنّ الإفخارستيّا تحتوي على كنز الكنيسة الروحيّ بأجمعه، أيّ على المسيح بالذات فصحنا".

1325- "شركة الحياة مع الله ووحدة شعب الله هما قوام الكنيسة، وإليهما ترمز الإفخارستيّا وبها تتحقّقان. والإفخارستيّا هي قمّة العمل الذي يُقدِّس الله العالم في المسيح، كما أنّها ذروة العبادات التي يرفعها الناس إلى المسيح، وبه إلى الآب في الروح القدس". (مجمع الطقوس، "السرّ الإفخارستيّ"،6)

1326- بالاحتفال الليترجي، نتحد أخيرا ومنذ الآن بليترجيّا السماء ونستبق الحياة الأبديّة حيث "يكون الله كُلّاً في الكلّ (1 كو 15: 18).

1327- وقصارى القول إنّ الإفخارستيّا هي موجز إيماننا وخلاصته: "فطريقة تفكيرنا تنطبق على الإفخارستيّا، والإفخارستيّا، في المقابل، تُثبِت طريقة تفكيرنا". (القدّيس ايريناوس).

2. تسميات هذا السرّ

1328- يملك هذا السرّ من غزارة المعاني ما يحمل على تسميته بتعابير متنوعةن يوحي كلٌّ منها ببعض من وجوهه، فهو يُسمّى:

الإفخارستيّا: لأنه أداء شكر لله. فالفظتان في (لو 22: 19، 1 كو 11: 24) وفي (متى 26: 26، مر 14: 12)، تذكّران بالبركات اليهوديّة التي كانت تشيد بأعمال الله، ولا سيّما في أوقات الطعام: الخلق والفداء والتقديس.

1329- **مائدة الربّ**: فالإفخارستيّا تذكّر **بالعشاء** الذي تناوله الربّ بصحبة تلاميذه عشيّة آلامه وهي أيضاً استباق **لمائدة عرس الحمل** في أورشليم السماويّة.

كسر الخبز: هذه العادة المرعيّة في الموائد اليهودية، كان يسوع يعمد إليها، عند بركة الخبز وتوزيعه، بصفته المتقدّم في المائدة، وقد عمد إليها خصوصا في العشاء الأخير، و"بكسر الخبز" عرفه التلاميذ، بعد القيامة. وهي العبارة التي استعملها المسيحيّون الأوّلون للدلالة علي اجتماعاتهم الإفخارستيّة، وهم يعبّرون بذلك عن أنّ جميع الذين يتناولون من هذا الخبز الواحد المكسور، أي المسيح، يدخلون في الشركة معه ولا يعودون يؤلّفون سوى جسد واحد معه.

المحفل الافخارستيّ: وذلك بأنّ الإفخارستيّا يُحتفّل بها في جماعة المؤمنين وهي التعبير المرئيّ للكنيسة.

1330- **تذكار** آلام الربّ وقيامته

الذبيحة المقدسة: لأنّ الإفخارستيّا تجسّد في الحاضر الذبيحة الوحيدة، ذبيحة المسيح المُخلّص، وتتضمّن تقدمة الكنيسة: وتسمّى أيضاً **ذبيحة القدّاس المقدّسة، " ذبيحة**

التسبيح " (عب 13: 15)، الذبيحة الروحيّة، **الذبيحة الطاهرة المقدّسة**، لأنّها تكمّل وتفوق ذبائح العهد القديم كلّها.

الليترجيا الإلهيّة المقدّسة، لأنّ ليترجيّا الكنيسة كلّها تجد محورها وعبارتها الأبلغ في الاحتفال بهذا السرّ. وبهذا المعنى أيضاً نسمّيها الاحتفال **بالأسرار المقدّسة**. وثمة أيضاً عبارة **السرّ الأقدس**، لأن الإفخارستيّا هي سرّ الأسرار. وتسمّى بهذا الاسم الأعراضُ الإفخارستيّة المحفوظة في بيت القربان.

1331- **الشركة**: لأنّنا، بهذا السرّ، نتّحد بالمسيح الذي يصيّرنا شركاء في جسده وفى دمه لنكون جسداً واحداً. ونسمّيها أيضاً **الأقداس** - وهذا ما تشير إليه أوّلاً عبارة " شركة القدّيسين " الواردة في قانون الرسل - **وخبز الملائكة، وخبز السماء، ودواء الخلود، والزاد الأخير...**

1332- القداس: (Missa باللغة اللاتينيّة) لأنّ الليترجيّا التي يتمّ فيها سرّ الخلاص تنتهي (في الطقس اللاتيني) بإرسال المؤمنين(Missio) ، ليحققوا إرادته تعالى في حياتهم اليوميّة.

3. الإفخارستيّا في تدبير الخلاص

علامتا الخبز والخمر

1333- في صُلب الاحتفال بالإفخارستيّا، نجد الخبز والخمر اللذين يتحوّلان، بكلمات المسيح واستدعاء الروح القدس، إلى جسد المسيح ودمه. وتستمّر الكنيسة، في طاعتها لأمر الربّ، في تجديد ما صنعه في عشيّة آلامه، تذكاراً له، إلى أن يعود في مجده: "أخذ خبزا ..." "أخذ الكأس المملوء خمراً ..". عندما يصير الخبز والخمر سرّيّاً جسد المسيح ودمه، فهما لا ينفكّان يرمزان، في الوقت نفسه، إلى جودة الخليقة. وهكذا في صلاة التقدمة، نشكر للخالق عطية الخبز والخمر، ثمرة " جهد الإنسان ". ولكنّنا نشكر له أوّلاً "ثمرة الأرض"، و"ثمرة الكرمة"، وهما من عطايا الخالق. وترى الكنيسة في قربان مليكصادق، الملك والكاهن، الذي " قَدَّمَ خبزاً وخمراً " (تك 14: 18) صورة مسبَّقة لقربانها.

1334- في العهد القديم كان الخبز والخمر يُقدَّمان من بواكير الأرض، علامة اعتراف بالخالق. ولكنهما اكتسبا، في قرائن سفر الخروج، مغزىً جديداً: فالخبز الفطير الذي يتناوله بنو إسرائيل كلّ سنة في عيد الفصح يذكرهم بخروجهم، على عجل، من عبوديّة أرض مصر. وأمّا ذكرى المنّ في البرّية فهي تعيد إلى أذهان بني إسرائيل دائما أنّهم يَحيَون من خبز كلام الله. هناك أخيراً الخبز اليوميّ وهو ثمرة أارض الميعاد وعربون صدق الله في مواعيده. " كأس البركة " (1 كو 10: 16) التي يختَتِمُ بها اليهود الوليمة الفصحيّة تضفي على فرح العيد ونشوة الخمر، معنى أُخروياً نابعاً من ذاك الترقّب الماسيوي لأورشليم الجديدة. لقد أضفى يسوع، بإقامته الإفخارستيّا، معنىً جديداً وحاسماً على بركة الخبز والكأس.

1335- معجزات تكثير الخبزات، يوم باركها الربّ وكسرها ووزعها بواسطة تلاميذه لإطعام الجمع، تُنبىء بتوافر هذا الخبز الإفخارستيّ الوحيد. والماء المُحوَّل خمراً في قانا يرمز إلى الساعة التي يتمجّد ففيها يسوع، ويعلن اكتمال وليمة العرس في ملكوت الآب، حيث يشرب المؤمنون الخمر الجديد صائراً دم المسيح.

1336- أول إنباء بالإفخارستيّا قسم التلاميذ بعضهم على بعض، كما أنّ الإنباء بالآلام شكّككهم: "هذا كلام عسير من يطيق سماعه؟" (يو 6 :60). الإفخارستيّا والصليب كلاهما حجر عثار. ولا يزال هذا السرّ نفسه سبب شقاق: "أفلا تريدون أن تذهبوا، أنتم أيضاً؟" (يو 6: 67): سؤال الربّ هذا يدوّي عبر الأجيال نداءَ حبّ إلى التثبُّت من أنّه هو وحده يملك "كلمات الحياة الأبديّة" (يو 6: 68)، وأنّ من يقبل في الإيمان عطيّته الإفخارستيّة إنّما يقبله هو نفسه .

تأسيس الافخارستيا

1337- إنّ الربّ، إذ أحبَّ خاصّته، أحبّهم غاية الحبّ. وإذ عرف أنّ ساعته قد حانت ليمضى من هذا العالم ويعود إلى أبيه، قام عن الطعام وغسل أقدام تلاميذه وأعطاهم وصيّة الحبّ (يوحنا 13: 1-7). ولكي يورّثهم عربون هذا الحبّ، ويظلّ أبداً معهم، ويشركهم في فصحه، وضع الإفخارستيّا تذكاراً لموته وقيامته، وأمر رسله بأن يقيموها إلى يوم رجعته، "جاعلاً إياهم كهنة العهد الجديد" (مجمع ترانت).

1338- الأناجيل الإزائيّة الثلاثة والقدّيس بولس نقلوا إلينا خبر إقامة الإفخارستيّا. والقدّيس يوحنّا يسرد لنا، من جهته، أقوال يسوع في مجمع كفرناحوم ،وهي أقوال تؤذن بإقامة الإفخارستيّا ، وفيها يُعلن المسيح نفسَه خبز الحياة النازل من السماء.

1339 - لقد اختار يسوع زمن الفصح ليحقق ما أنبا به في كفرناحوم: أن يعطى تلاميذه جسده ودمه:

"وجاء يوم الفطير وفيه يجب ذبح حمل الفصح فأرسل (يسوع) بطرس ويوحنا وقال لهما: "إذهبا فأعدّا لنا الفصح لنأكله". (...) فذهبا (...) فأعدّا الفصح. فلمّا أتت الساعة جلس هو والرسل للطعام، فقال لهم :" اشتهيت شهوة شديدة أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألّم. فإني أقول لكم :" لا آكله بعد اليوم حتى يتمّ في ملكوت الله". (...) ثم أخذ خبزاً وشكر وكسره وناولهم إيّاه وقال :" هذا هو جسدي يُبذَل من أجلكم. اصنعوا هذا لذكري" وصنع مثل ذلك على الكأس بعد العشاء فقال :" هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يُراق من أجلكم " (لو 22: 7 - 20).

1340- عندما احتفل يسوع بالعشاء الأخير مع رسله أثناء الطعام الفصحيّ، أضفى على الفصح اليهوديّ معناه النهائيّ. فانتقال يسوع إلى أبيه، بموته وقيامته، وهو الفصح الجديد، قد تمّ قبل أوانه في العشاء، ونحتفل به في الإفخارستيّا التي تُكمِل الفصح اليهوديّ وتستبق فصح الكنيسة الأخير، في مجد الملكوت.

"اصنعوا هذا لذكري"

1341 - وصيّة يسوع بأن نكرّر أفعاله وأقواله " إلى أن يجيء "، لا تقتصر على أن نتذكّره ونتذكّر ما قام به، بل تهدف إلى أن يتولّى الرسل وخلفاؤهم الاحتفال الليترجيّ **بتذكار** المسيح: حياته وموته وقيامته وتشفّعه إلى الآب.

1342- لقد ظلّت الكنيسة، منذ البدء، وفيّة لوصيّة الربّ. فقد قيل في كنيسة أورشليم:

"كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة الأخويّة وكسر الخبز والصلوات. (...) وكانوا يلازمون الهيكل كلّ يوم بقلب واحد ويكسرون الخبز في البيوت ويتناولون الطعام بابتهاج وسلامة قلب " (أع 2: 42، 46).

1343- وكان المسيحيّون يجتمعون خصوصاً "فى أوّل الأسبوع"، أي يوم الأحد، اليوم الذي قام فيه يسوع، "ليسكروا الخبز" (أع 20: 7). ومن ذلك الوقت حتى أيّامنا، نواصل الاحتفال بالليترجيّا، بحيث نلقاها اليوم، في كلّ أنحاء الكنيسة، بنفس الهيكليّة الأساسيّة، وتظلّ هي محور حياة الكنيسة.

1344- وهكذا من احتفال إلى احتفال، يتقدّم شعب الله في طريق حجّه، مبشّراً بسرّ يسوع الفصحيّ "إلى أن يجىء" (1 كو: 11-26)، " وداخلاً من باب الصليب الضيق " إلى الوليمة السماويّة حيث يجلس جميع المختارين إلى مائدة الملكوت.

4. الاحتفال الليترجيّ بالإفخارستيّا

قُدّاس جميع الأجيال

1345- منذ القرن الثاني، نملك شهادة القدّيس يوستينوس الشهيد في وصف الخطوط الكبرى للاحتفال الإفخارستيّ. وقد ظلّت هي هي حتى أيّامنا هذه في جميع العائلات الليترجيّة الكبرى. وهذا ما كتبه القديس يوستينوس، حوالي سنة 155، ليشرح للأمبراطور الوثني أنطونيوس الورع (138 - 161) ما يقوم به المسيحيّون:

"في اليوم المسمّى يوم الشمس، يجتمع كلّ الساكنين في المدينة أو في الريف، في مكان واحد. (في هذا الاجتماع) تتلى مذكرات الرسل وكتابات الأنبياء، بقدر ما يتّسع الوقت لذلك. عندما ينتهي القارئ من قراءته يتناول المُتقدّم الكلام ليحثّ الناس ويشجّعهم على التشبّه بهذه الحسنات.

ثم ننهض كلّنا معاً، ونرفع صلوات لأجلنا (...) ولأجل جميع الآخرين، أينما كانوا، لنكون في نظر الله أبراراً بسيرتنا وأعمالنا، وأوفياء للوصايا، فننال بذلك الخلاص الأبدي.

في نهاية الصلوات، نُقبّل بعضنا بعضاً.

ثم نُقدِّم لرئيس الإخوة خبزاً وكأساً من مزيج الخمر والماء.

فيأخذهما ويرفع الحمد والتمجيد إلى الآب خالق المسكونة، باسم ابنه والروح القدس، ويرفع الشكر طويلاً لأننا حُسِبنا أهلاً لهذه المواهب.

في نهاية هذه الصلوات وعبارات الشكر، يهتف الشعب الحاضر كلّه قائلاً: آمين.

في نهاية صلاة الشكر، وبعد هتاف الشعب، يتقدّم الذين نسمّيهم شمامسة ويوزّعون على جميع الحاضرين خبزاً وخمراً وماء " إفخارستيّة " ويحملون منها للغائبين."

1346- الليترجيّا الإفخارستيّا تجري طبقاً لهيكليّة أساسيّة ثَبَتَت عبر القرون حتى أيّامنا، وتنقسم إلى قسمين كبيرين يؤلّفان وحدة صميمة:

- التجمّع، **وليترجيّا الكلمة** مع القراءات والعظة والصلاة الجامعة؛
- الليترجيّا الإفخارستيّة، مع تقدمة الخبز والخمر، وصلاة الشكر والتقديس والمناولة.

ليترجيّا الكلمة والليترجيّا الإفخارستيّة تؤلّفان معاً " عمل عبادة وحداً " ولا غرو، فالمائدة المهيّأة لنا في الإفخارستيّا هي، في آنٍ واحد، مائدة كلمة الله ومائدة جسد الربّ.

1347- أوَليست هذه هي العلاقة نفسها بين الوليمة الفصحيّة، وليمة يسوع الناهض من بين الأموات، وتلميذي عماوص؟ فإذ كان معهما في الطريق كان يفسّر لهما الكتب، ثم جلس معهما للطعام، " فأخذ الخبز، وبارك، ثم كسره وناولهما".

سياق الاحتفال

1348- **يجتمعون كلّهم**. فالمسيحيون يتواردون إلى مكان واحد للاجتماع الافخارستيّ، وعلى رأسهم المسيح نفسه، وهو يؤدّي الدور الأوّل في الإفخارستيّا. إنّه الحبر الأعظم للعهد الجديد، وهو نفسه يرئس، بطريقة خفيّة، كلّ احتفال إفخارستيّ. وعندما يرئس الأسقف أو الكاهن الجماعة (باسم **المسيح - الرأس)**، ويتكلّم بعد القراءات، ويتقبّل التقادم، ويتلو الصلاة الإفخارستيّة، فهو إنّما يمثّل المسيح نفسه. **كلّهم** يشتركون فعليّاً في الاحتفال، وكلٌّ على طريقته: القرّاء، ومقدّمو التقادم، وموزّعو الإفخارستيّا، والشعب كلّه الذي يُعرب عن اشتراكه بهتاف: آمين.

1349- **ليترجيّا الكلمة** تتضمّن "نصوص الأنبياء" أي العهد القديم، و"مذكّرات الرسل"، أي الرسائل والأناجيل. بعد العظة التي تحضّ الشعب على أن يقبلوا هذه الكلمة على ما هي حقّاً، أي كلمة الله، ويضعوها موضع التنفيذ، تأتي الطلبات لأجل جميع الناس، على حدّ قول الرسول: "اسأل قبل كلّ شيء أن تُقام أدعيةٌ وصلوات وابتهالات وأفعال شكرٍ من اجل جميع الناس ومن اجل الملوك وسائر ذوي السلطة" (1 تى 2: 1 - 2).

1350- **تقديم القرابين (التقدمة)**: ويؤتَى إلى المذبح حينئذ، في موكب أحياناً، بالخبز والخمر الذين سيقرّبهما الكاهن باسم المسيح، في الذبيحة الإفخارستيّة، فيتحوّلان إلى جسد المسيح ودمه. وهذا بالذات ما صنعه المسيح في العشاء الأخير "آخذاً الخبز والكأس". هذه التقدمة تقرّبها الكنيسة وحدها إلى الخالق، طاهرة، وترفع له شاكرة نتاج الخليقة". تقديم القرابين إلى المذبح يحقّق ما صنعه مليكصادق، ويضع بين يدي المسيح عطايا الخالق. **فهو** الذي، في ذبيحته، يكلّل كلّ الذبائح التي يسعى البشر إلى تقريبها.

1351- لقد اعتاد المسيحيون، منذ البدء، أن يقدّموا مع الخبز والخمر المعدّين ل للإفخارستيّا، تقادمهم الأخرى يوزّعونها على ذوي الفاقة. هذه العادة في **جمع التبرّعات** لا تزال قائمة حتى اليوم، وتستوحي مثال المسيح الذي افتقر ليجعلنا اغنياء:

"الاغنياء الذين يرغبون في العطاء يعطون كلٌّ بمقدار ما فرضه على ذاته؛ وكلّ ما يُجمَع يُسلّم إلى المتقدّم ليُغيث اليتامى والأيامى والذين جرّدهم المرض أو أيّ علّة أخرى من الموارد، والسجناء والمهاجرين، ويُنجد، باختصار، كلّ ذي حاجة" (القدّيس يوستينوس).

1352- **الأنافورة**: مع الصلاة الافخارستيّة وصلاة الشكر والتكريس نصل إلى قلب الاحتفال وقمّته:

في **المقدّمة** تشكرالكنيسة للآب، بالمسيح وفي الروح القدس، كلّ صنائعه: الخلق والفداء والتقديس. وتنضم الجماعة كلّها إلى الكنيسة السماويّة، الملائكة وجميع القدّيسين، الذين يرفعون إلى الله المثلث القداسة نشيد حمد متواصل.

1353- **في صلاة الاستدعاء** تطلب الكنيسة إلى الآب أن يرسل روحه القدوس (أو قوّة بركته) على الخبز والخمر، ليتحوّلا، بقدرته، إلى جسد يسوع المسيح ودمه،

وليصير المشتركون في الإفخارستيّا جسداً وروحاً واحداً (وهناك تقاليد ليترجيّة تضع صلاة استدعاء الروح القدس بعد صلاة الاستذكار).

في **رواية الحدث التأسيسي** للإفخارستيّا، تتّحد قوّة كلمات المسيح وعملهِ وقدرةُ الروح القدس لتجعلا من جسد المسيح ودمه، ومن الذبيحة التي قرّب فيها المسيح ذاته على الصليب دفعة واحدة، حقيقة سرّية ماثلة في أشكال الخبز والخمر.

1354- في **صلاة الاستذكار** التالية تتذكّر الكنيسة آلام يسوع المسيح وقيامته وعودته المجيدة، وتقرّب إلى الآب تقدمة ابنه التي بها نتصالح مع الله.

وفى **صلوات الاستشفاع**، تبين الكنيسة اننا نحتفل بالافخارستيّا بالاشتراك مع الكنيسة كلّها، كنيسة السماء وكنيسة الأرض، كنيسة الأحياء والأموات، وفي الشركة مع الرعاة: البابا وأسقف الأبرشيّة، ومصف الكهنة والشمامسة وكلّ أساقفة العالم وكنائسهم.

1355- في **المناولة** التي تسبقها صلاة الربّ وكسر الخبز، يتناول المؤمنون "خبز السماء" و" كأس الخلاص"، جسدَ ودمَ المسيح الذي أسلم ذاته "لأجل حياة العالم " (يو 6: 51):

نظراً إلى أنّ هذا الخبز وهذا الخمر قد تحّولا إلى إفخارستيّا، على حدّ التعبير القديم، "فنحن نسمّي هذا الطعام إفخارستيّا ولا يجوز لأحد أن يشترك فيه ما لم يؤمن بحقيقة ما يُعلّم عندنا، وما لم يحظَ بالغُسل لمغفرة الخطايا والحياة الجديدة، وما لم يتقيّد، في حياته، بوصايا المسيح" (القدّيس يوستينوس).

5. الذبيحة السرّية: الشكر والذِّكر والحضور

1356- إذا كان المسيحيون يحتفلون بالافخارستيّا منذ العصور الأولى، وفي صيغة لم تتبدّل، جوهرياً، عبر مختلف الأجيال والليترجيّات، فذلك لأنّنا نعلم أنّنا متقيّدون بأمر الربّ الذي زوّدنا به عشيّة آلامه: "اصنعوا هذا لذكري" (1 كو 11: 24 – 25).

1357- أمر الربّ هذا ننفّذه باحتفالنا **بتذكار ذبيحته**. وبعملنا هذا **نقرّب إلى الآب** ما منّ به علينا هو نفسه، من عطايا الخلق، أيّ الخبز والخمرالمحوّلين بقدرة الروح القدس وبكلمات المسيح، إلى جسد المسيح ودمه: بهذه الطريقة يضحي المسيح **حاضراً** حضوراً حقيقيّاً وسرّيّاً.

1358-لابدّ إذن من أن نعتبر الافخارستيّا:

- صلاة شكر وحمد لله **الآب**
- تذكار ذبيحة **المسيح** وجسده
- حضور المسيح بقوّة كلمته **وروحه**.

شكر الآب وحمده

1359- الافخارستيّا هي سرّ خلاصنا الذي حققه المسيح علي الصليب. وهي أيضاً ذبيحة حمد نشكر فيها لله عمل الخلق. في الذبيحة الافخارستيّة كلّ الخليقة التي يحبّها الله تُقَرَّبُ إلى الآب عبر موت المسيح وقيامته. بالمسيح تستطيع الكنيسة أن تقرّب ذبيحة الحمد وتشكر لله كلّ ما صنعه من خير وجمال وبرّ في الخليقة وفي البشريّة.

1360- الافخارستيّا هي ذبيحة شكر للآب، وبركة بها تُعرب الكنيسة عن امتنانها لكلّ أفضاله وكلّ ما حقّقه لنا بالخلق والفداء والتقديس. الافخارستيّا، في مفهومها الأوّل، هي "شكر".

1361- والافخارستيّا هي أيضاً ذبيحة حمد، بها تشيد الكنيسة بمجد الله باسم الخليقة كلّها. ذبيحة الحمد هذه لا تسوغ إلّا من خلال المسيح: فهو الذي يضمّ المؤمنين إلى ذاته، ويشركهم في حمده وشفاعته، فلا تُقرَّب ذبيحةُ الحمد للآب إلّا **بالمسيح ومع المسيح** ولا تُقبَل **إلّا فيه.**

تذكار ذبيحة المسيح وجسدة أي الكنيسة

1362-الافخارستيّا هي تذكار فصح المسيح بها تصبح ذبيحتُه الوحيدة فعلاً حاضراً وتقدمة سرّية في ليترجيّا الكنيسة التي هي جسده. وإنّنا نجد في كلّ الصلوات الافخارستيّة بعد كلمات التقديس، ما يُسمّى بصلاة **الاستذكار** أو التذكار.

1363- في مفهوم الكتاب المقدّس، ليس **التذكار** مجرّد استعادة لأحداث الماضي، بل هو الاشادة بالعجائب التي صنعها الله للأنا.م ففي الاحتفال الليترجيّ بهذه الأحداث، تكتسي هذه الأحداث، نوعا ما، طابع الحاليّة والواقعيّة: بهذه الطريقة يدرك الشعب الاسرائيليّ انعتاقه من أرض مصر: فكلّ مرّة يُحتفَل بالفصح، تَمثُل أحداث خروجه من تلك الأرض في ذاكرة المؤمنين ليطبّقوا حياتهم عليها.

1364- وأمّا في العهد الجديد فالتذكار يكتسب معنى جديداً. فعندما تحتفل الكنيسة بالافخارستيّا، تتذكّر فصح المسيح، ويصبح الفصح حقيقة ماثلة في الحاضر: ولا غرو، فالذبيحة التي قرّبها المسيح مرّة واحدة على الصليب تظلّ ابداً ماثلة في الواقع: "كلّ مرة تُقام على المذبح ذبيحة الصليب التي ذُبِحَ بها المسيح فصحُنا" (1 كو 5: 7) يتمّ عمل افتدائنا".

1365- ولأنّ الافخارستيّا هي تذكار فصح المسيح **فهي ذبيحة أيضاً**. هذا الطابع القربانيّ، في الافخارستيّا، يظهر في كلمات التأسيس نفسها: "هذا هو جسدي يُبذل لاجلكم" و"هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يُراق لأجلكم" (لو 22: 19 – 20), في الافخارستيّا يعطينا المسيح هذا الجسد عينه الذي بذله لأجلنا على الصليب، وهذا الدم عينه "الذي أراقه من أجل جماعة الناس لغفران الخطايا" (متى 26: 28).

1366- الافخارستيّا هي إذن ذبيحة لانها **تمثّل** ذبيحة الصليب (أي تجعلها ماثلة لدينا) ولأنّها **تذكارها، وتؤتينا** ثمرها:

[إنّ المسيح] "إلهنا وربّنا قرّب ذاته لله الآب مرّة واحدة، ومات شفيعاً لنا على مذبح الصليب، ليحقّق للناس فداء أبديّاً، ولكن، ما دام موته لم يضع حدّاً لكهنوته (عب 7: 24، 27)، فقد أراد، في العشاء الأخير، في الليلة التي أُسلم فيها (1 كو 11: 23) أن يورّث كنيسته، عروسة الحبيبة، ذبيحة مرئيّة (كما تتطلّبها الطبيعة البشريّة) حيث تتمثّل الذبيحة الدمويّة التي كان لابدّ أن تتمّ مرّة واحدة على الصليب، والتي سوف تظلّ ذكراها مستمرّة حتى نهاية الدهور (1 كو 11: 23)، ومفعولها الخلاصي جارياً لفداء الخطايا التي نقترفها كلّ يوم" (مجمع ترانت).

1367- ذبيحة المسيح وذبيحة الافخارستيّا هما **ذبيحة واحدة**: "إنها نفس الضحيّة. والذي يقرِّب الآن ذاته بواسطة الكهنة، هو نفسه الذي قرّب ذاته يوماً على الصليب. طريقة التقريب وحدها تختلف" (مجمع ترانت): "وبما أنّه في هذه الذبيحة الإلهيّة التي تتمّ في القدّاس، هذا المسيح نفسه الذي "قدّم ذاته مرّة، بطريقة دمويّة"، على مذبح الصليب، هو نفسه المُتَضمَّن والمُقرَّب ضحيّة غير دمويّة [...] فهذه الذبيحة هي حقّاً ذبيحة تكفير عن الخطايا" (مجمع ترانت).

1368- **الافخارستيّا هي أيضاً ذبيحة الكنيسة**. فالكنيسة جسد المسيح، تشترك في تقدمة هامتها، وتقرّب ذاتها معه كاملة، وتنضمّ إلى المسيح شفيعاً إلى الآب لأجل جميع الناس. في الافخارستيّا، تصبح ذبيحة المسيح ذبيحة أعضاء جسده. حياة المؤمنين وحمدهم وعذابهم وصلاتهم وشغلهم، هذا كلّه ينضمّ إلى المسيح وإلى تقدمته الكاملة ويكتسب هكذا قيمة جديدة. ذبيحة المسيح الماثلة على الهيكل تمكّن جميع الأجيال المسيحيّة من أن تنضم إلى تقدمته.

في الديامیس، تُمثَّل الكنيسة بشكل امرأة تصلّي وذراعاها منبسطتان انبساطة عريضةً وضارعة. فكما بسط المسيح ذراعيه على الصليب، تُقرِّب الكنيسة ذاتها به ومعه وفيه شافعةً في جميع الناس.

1369- **الكنيسة كلّها تنضمّ إلى تقدمة المسيح وشفاعته**. ويشترك **البابا** الذي وُكِلَت اليه مهمة بطرس في الكنيسة، في كلّ احتفال بالليترجيّا حيث يُذكَر بصفته خادم وحدة الكنيسة الجامعة. **الاسقف** المحلّي هو الذي يرعي دائماً الافخارستيّا، حتى وإن ترأسها **كاهن**، ويُذكَر فيها اسمُه إشارة إلى ترؤسه الكنيسة الخاصة، وسط المصف الكهنوتي وبمعاونة **الشمامسة**. وتصلّي الجماعة أيضاً من اجل جميع الخَدَمَة الذين يقرّبون الذبيحة الافخارستيّة لأجلها ومعها:

"لا تُعتبر شرعيّة إلّا الافخارستيّا التي يرئسها الأسقف أو من وَكَلَ إليه ذلك" (القديس اغناطيوس الانطاكي).

"إنّ ذبيحة المسيحيّين الروحيّة تتمّ بعمل الكهنة متّحدة بذبيحة المسيح، الوسيط الوحيد، وتُقرَّب، سرّيّاً لا دمويّاً، في الافخارستيّا، على يد الكهنة، باسم الكنيسة كلّها جمعاء، إلى يوم مجيء الربّ".

1370- ولا ينضمّ إلى تقدمة المسيح الاعضاءُ الذين لا يزالون في هذه الدنيا وحسب، بل الذين دخلوا **أيضاً مجد السماء**: فالكنيسة تقرّب الذبيحة الافخارستيّة متّحدة بالعذراء

مريم الفائقة القداسة ومنوّهة بذكرها، ومنضمّة إلى جميع القدّيسين والقدّيسات. في الافخارستيّا، كما عند قدم الصليب، تتّحد الكنيسة مع مريم، في تقدمة المسيح وشفاعته.

1371- وتُقرَّب الذبيحة الافخارستيّة أيضاً من أجل الموتى المؤمنين "الذين رقدوا في المسيح ولم يحظَوا بعد بملء الطهارة" ليستطيعوا الولوج في نور المسيح وسلامه.

"أُدفنوا هذا الجثمان أينما شئتم ! ولا يعّكرنّكم، في شانه، أيُّ همّ! وكلّ ما أسألكم أن تذكروني عند مذبح الرب، أينما كنتم".

"ثم إنّنا نصلّي [في الأنافورة] من أجل الآباء والأسقافة القدّيسين الراقدين، وبعامّة من أجل جميع الذين رقدوا قبلنا، معتقدين أنّ ذلك يعود بجزيل الفائدة على النفوس التي نرفع الابتهال لأجلها، بينما تَمثُل أمامنا الضحيّة المقدّسة والرهيبة. (...) عندما نرفع إلى الله ابتهالاتنا من أجل الذين رقدوا، وإن خطأة، إنّما (...) نقرّب المسيح المذبوح بسبب خطايانا، ونستعطف الله المُحبّ البشر، لأجلهم ولأجلنا". (القدّيس كيرلس الأورشليمي)

1372- لقد لخّص القدّيس أوغسطينوس، بطريقة رائعة، هذه العقيدة التي تحثّنا على أن نشترك اشتراكاً أكمل في ذبيحة فادينا التي نحتفل بها في الافخارستيّا:

"هذه المدينة المُفتداة برمّتها، أي جماعة القدّيسين ومجتمعهم، يقرّبها إلى الله ذبيحةً شاملةً الكاهن الأعظم الذي اتّخذ صورة عبد وذهب إلى حدّ تقدمة ذاته في آلامه لأجلنا، ليجعلنا جسداً لأعظم رأس. (...) تلك هي ذبيحة المسيحيّين: " أن يكونوا، في كثرتهم، جسداً واحداً في المسيح" (رو 12: 5). وهذه الذبيحة لا تني الكنيسة تجدّدها في سرّ المذبح الذي يعرفه المؤمنون حقّ المعرفة، وحيث يتبين لها أنّها هي نفسها مقرّبة في شخص الذي تقرّبه" (مدينة الله).

حضور المسيح بقوّة كلمته وبقوّة الروح القدس

1373- "المسيح يسوع الذي مات، ثمّ قام، وهو إلى يمين الله يشفع لنا " (رو 8: 34)، لا ينفكّ حاضراً في كنيسته بوجوه كثيرة: في كلامه، وفى صلاة كنيسته، "لأنّه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فأنا أكون هناك في وسْطهم" (متى 18: 20)، وفى الفقراء والمرضى والمساجين وفى أسراره التي وضعها، وفى ذبيحة القدّاس، وفى شخص خادم السرّ، **"وبأعلى درجة، في الأشكال الافخارستيّة."**

1374- طريقة حضور المسيح في الأشكال الافخارستيّة طريقة فريدة، ترفع الافخارستيّا فوق جميع الأسرار، وتجعل منها "كمال الحياة الروحيّة والغاية التي تهدف إليها جميع الأسرار". فسرُّ الافخارستيّا الأقدس يحتوي **حقّاً وحقيقيّاً وجوهريّاً**

جسد ربنا يسوع المسيح ودمه مع نفسه وألوهيته، ومن ثمّ، **فهو يحتوي المسيح كلّه كاملاً** (مجمع ترانت). "هذا الحضور يُسمّى "حقيقيّاً"، لا بمعنى المنافاة، كما لو كانت سائر أشكال حضوره غير "حقيقيّة"، بل بمعنى التفوّق، لأنّ حضور المسيح في الافخارستيّا حضور **جوهريّ**، وبه يكون المسيح الإله والانسان حاضراً كلّه كاملاً."

1375- ويكون المسيح حاضراً في هذا السرّ، **بتحوّل** الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه. وقد أكّد آباء الكنيسة تأكيداً حازماً إيمان الكنيسة بفعل كلام المسيح وعمل الروح القدس، في عمليّة التحويل هذه. وقد صرّح القديس يوحنا الذهبيّ الفم بقوله:

"ليس الإنسان هو الذي يحوّل القرابين إلى جسد المسيح ودمه، بل المسيح نفسه الذي صُلب لأجلنا. الكاهن، صورة المسيح، ينطق بهذه الكلمات ولكنّ الفعل والنعمة هما من الله. يقول: **"هذا هو جسدي"**. وهذه الكلمة تحوّل القرابين".

ويقول القديس أمبروسيوس في شان هذا التحوّل:

لنقتنع من أنّ "هذا ليس من فعل الطبيعة بل من فعل التقديس بالبركة، وأنّ قوة البركة تتفوّق على الطبيعة، لأنّ الطبيعة نفسها تتحوّل بالبركة". "كلمة المسيح التي خلقت الاشياء من لا شيء ألا تقدر أن تحوّل الموجودات إلى ما لم تكنه من قبل؟ ولا شكَّ أنّ منح الاشياء طبيعتها الأولى ليس بأقل من تحويلها".

1376- يلخّص المجمع التريدنتيني الإيمان الكاثوليكي بقوله: "بما أنّ المسيح فادينا قال لنا إنّ ما يقرّبه تحت شكل الخبز هو حقاً جسده، فقد أيقنت الكنيسة دوماً هذه العقيدة التي يعلنها المجمع ثانية: بتكريس الخبز والخمر يتحوّل كلُّ جوهر الخبز إلى جوهر جسد المسيح ربّنا، وكلّ جوهر الخمر إلى جوهر دمه، هذا التغيّر، قد أصابت الكنيسة بتسميته **التحوّل الجوهري**".

1377- حضور المسيح الافخارستيّ يبدأ في لحظة التكريس ويستمّر مادامت الاشكال الافخارستيّة صامدة. المسيح حاضر كلُّه في كلٍّ من الأشكال وفي كلّ جزء منها بحيث لا يتجزّأ المسيح بتجزيء الخبز.

1378- **العبادة الافخارستيّة**: في ليترجيّا القدّاس نعبّرعن إيماننا بحضور المسيح الحقيقي تحت أشكال الخبز والخمر بطرق مختلفة، منها إحناء الرُّكَب أو الانحناء العميق إعراباً عن تعبُّدنا للربّ. "إنّ الكنيسة كانت ولاتزال تؤدّي عبادة السجود هذه التي يجب ان تؤدّيها لسرّ الافخارستيّا، ليس فقط وقت القدّاس، بل خارج الاحتفال به أيضاً: وذلك بحفظ الأجزاء المكرَّسة بأعظم العناية وعرضها على المؤمنين ليُجِلّوها باحتفاء، ويطوفوا بها".

1379- الذخيرة المقدسة (بيت القربان) كانت معدّة قبلاً لحفظ الافخارستيّا حفظاً لائقاً لتُحمَل إلى المرضى والمُتغيّبين عن القدّاس. ومع تعمّق الإيمان في حضور المسيح الحقيقي في الافخارستيّا، أدركت الكنيسة معنى التعبّد الصامت للربّ الحاضر تحت الأشكال الافخارستيّة. لا بدّ، من ثمّ، من أن يوضع بيت القربان في مكان من الكنيسة على جانب من اللياقة. ويجب أن يُصنع بحيث يُظهر بوضوح حقيقة حضور المسيح الراهن في السرّ المقدّس.

1380- من المفيد جدّاً أنّ المسيح أراد البقاء إلى جانب كنيسته بهذا الشكل الفريد. فإذ كان لابدّ للمسيح من أن يغادر ذويه في شكله الظاهر أراد أن يهب لنا حضوره السرّي. وإذ كان مُزمعاً أن يقدّم ذاته على الصليب لخلاصنا، أراد ان يترك لنا تذكار الحبّ الذي به أحبنا "إلى أقصى الحدود" (يو13: 1) ببذل حياته. فهو، بحضوره الافخارستيّ، يبقى سرّيّاً بيننا، بقاء من أحبّنا وبذل ذاته لأجلنا، وذلك تحت الأشكال التي تعبّر عن هذا الحبّ وثبّته.

"إنّ الكنيسة والعالم بحاجة شديدة إلى العبادة الافخارستيّة. يسوع ينتظرنا في سرّ المحبّة هذا، فلا نبخل عليه بأوقات نذهب فيها للقائه، في جوّ من السجود والتأمّل المفعم بالإيمان والأهبة للتكفير عن معاصي العالم وجرائمه. ولا نُكفّنّ أبداً عن عبادته."

1381- "وجود جسد المسيح الحقيقيّ ودم المسيح الحقيقيّ في هذا السرّ ، "لا ندركه البتّة بالحواس ـ يقول القدّيس توما ـ بل **بالايمان وحده** المرتكز على سلطة الله ". من هنا أنّ القدّيس كيرلس، عندما يفسّر نصّ القدّيس لوقا، 22: 19 : "هذا هو جسدي الذي يُبذَل لأجلكم"، يصرّح قائلاً :"لا تتساءلْ هل هذا صحيح، بل تقبّل بإيمانٍ كلمات الربّ، لأنّه هو، الحقّ، لا يكذب".

"إني أعبدكِ عبادة عميقة أيّتها الالوهة المستترة

والماثلة حقّاً تحت هذه الظواهر ،

لكِ يُذعِنُ قلبي كلّه

لأنّه يذوب كلّه في تأمُّلِكِ

لا البصر يدركُكِ ولا الذوق ولا اللمس

وإنّما نثق فقط بما يُقال لنا

أؤمن بما قاله ابن الله

ولا شيء أصحّ من كلام الحقيقة هذا".

6. الوليمة الفصحيّة

1382- القدّاس هو، في آنٍ واحد وبغير انفصال، التذكار القربانيّ الذي تستمرّ به ذبيحة الصليب، والوليمة المقدّسة التي فيها نشترك في جسد الربّ ودمه. بيد أن الاحتفال بالذبيحة الافخارستيّة يهدف كلُّه إلى اتّحاد المؤمنين بالمسيح اتّحاداً حميماً بواسطة المناولة. فالمناولة إنّما هي قبول المسيحِ نفسِه الذي قدّم ذاته لأجلنا.

1383- **المذبح** الذي تلتئم الكنيسة حوله في الاحتفال بالافخارستيّا يمثّل سراً واحداً بوجهيه: مذبح الذبيحة ومائدة الربّ. ويصحّ هذا بمقدار ما يرمز المذبح المسيحيّ إلى المسيح نفسه، الحاضر وسط جماعة المؤمنين بصفته، في آنٍ واحد، الضحيّة المقرَّبة لمصالحتنا مع الله، وخبزاً سماويّاً يُقَدَّم لنا: "ما هو مذبح المسيح إلا صورة جسد المسيح ؟"، يقول القدّيس امبروسيوس. وفى موضعٍ آخر :"المذبح يمثّل جسدَ المسيح، وجسدُ المسيح موضوعٌ على المذبح". وتُعبّر الليترجيّا عن هذه الوحدة القائمة بين الذبيحة والمناولة في صلوات كثيرة. هكذا، تصلّي كنيسة روما في الانافورة :.

"إننا نضرع إليكَ أيّها الإله القدير، فليحمل ملاكك [هذه التقدمة]، في ظلّ مجدك، إلى مذبحك السماوي، حتى إذا ما تقبّلنا ههنا، بتناولنا من المذبح، جسد ابنك ودمه، نمتلىء من نعمتك وبركاتك."

"خذوا فكلوا منه كلُّكم": المناولة

1384- إنّ الربّ يوجّه إلينا دعوة ملحّة لتناوله في سرّ الافخارستيّا: "الحقّ الحقّ أقول لكم: إذا لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه، فلن تكون فيكم الحياة (يو 6: 53).

1385- لكي نلبّي هذه الدعوة، علينا ان **نتهيّأ** لهذه اللحظة العظيمة المقدّسة. ويحثّنا القدّيس بولس على محاسبة ضمير: "من أكل خبز الربّ أو شرب كأسه، ولم يكن أهلاً لهما، فقد جنى على جسد الرب ودمه. فليحاسِب الانسان نفسه، قبل أن يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكأس. فمن أكل وشرب، وهو لا يرى فيه جسد الربّ، أكل وشرب الحكم على نفسه" (1 كو 11 27 - 29). فمن عرف نفسه في خطيئة ثقيلة، عليه أن ينال سرّ المُصالحة قبل أن يُقدِم على المناولة.

1386- أمام عظمة هذا السرّ، لا يسع المؤمن إلّا أن يستعيد، بتواضع وإيمان لاهب، كلام قائد المئة: "يا رب، لست أهلاً لأن تدخل تحت سقفي. ولكن يكفي أن تقول كلمة فتبرأ نفسي". وفي الليترجيّا الإلهيّة، للقدّيس يوحنا الذهبيّ الفم، يصلّي المؤمنون في نفس هذه النفحة:

"إقبلني اليوم شريكاً في عشائك السرّي يا ابن الله، فإني لا أقول سرّك لأعدائك، ولا أقبّلك مثل يهوذا. بل كاللصّ أعترف لك: أذكرني يا ربّ في ملكوتك".

1387- على المؤمنين أن يراعوا الصوم المفروض في كنيستهم ليُحسنوا الاستعدادَ لقبول هذا السرّ. ويجب ان يعبر الجسم (بلياقة هندامه وتصرفاته) عمّا تكنُّه هذه اللحظة التي يصبح فيها المسيحُ ضيفَنا، من معاني الاحترام والحفاوة والبهجة.

1388- وينطبق على معنى الافخارستيّا بالذات أن يتناول المؤمنون عندما يشتركون فيها في القدّاس، بشرط أن يتحلّوا بالاستعدادات المطلوبة: "يُحرَّض المؤمنون بشدّة على ان يشتركوا في القداس بوجه أكمل، فيتناولوا، بعد تناول الكاهن، من نفس ذبيحة جسد الربّ".

1389- وتُلزم الكنيسة المؤمنون بأن "يشتركوا في الليترجيّا الإلهيّة أيام الآحاد والاعياد" وأن يتناولوا الافخارستيّا أقلّه مرّة في السنة، في الزمن الفصحي إذا أمكن ذلك، ويستعدّوا لها بسرّ المصالحة. بيد أنّ الكنيسة تحثُّ المؤمنين بشدّة على أن يتناولوا الافخارستيّا المقدّسة أيام الآحاد والاعياد، بل أكثر من ذلك ايضاً، وحتى كلَّ يوم.

1390- نظراً إلى حضور المسيح السرّي في كلا الشكلين، فالتناول تحت شكل الخبز فقط يتيح الإفادة من كلّ ثمار نعمة الافخارستيّا. هذه الطريقة في المناولة قد رسخت شرعياً في الطقس اللاتينيّ، فأضحت، لأسباب رعائيّة، هي الطريقة الأكثر شيوعاً. "المناولة المقدّسة تحقّق، بطريقة أكمل، وجهها الرمزي عندما تتمُّ تحت الشكلين. فبهذا

الوجه يَظهر، بطريقة أكمل، رمز المائدة الافخارستيّة". وهذه هي الطريقة المتّبعة عادة للمناولة في الطقوس الشرقيّة.

ثمار المناولة

1391- **المناولة تنمّي اتّحادَنا بالمسيح**. قبولُ الافخارستيّا في المناولة، ثمرتُه الاولى الاتّحاد الحميم بيسوع المسيح. فالربّ يقول لنا: "من يأكلْ جسدي ويشرب دمي يثبتْ فيّ وأنا فيه" (يو 6: 56). والحياة في المسيح ركيزتها الوليمة الافخارستيّة: "كما أنّ الآب الحيَّى أرسلنيى وأنّي أحيا بالآب، فكذلك الذي يأكلني سيحيا بي" (يو 6: 57).

"عندما يتناول المؤمنون جسد الابن، في أعياد الربّ، يبشّر بعضهم بعضاً بأن عربون الحياة قد أُعطي، كما جرى ذلك عندما قال الملاك لمريم المجدليّة: "قام المسيح". هكذا الآن أيضاً يُعطى كلُّ من يتناول المسيح الحياة والقيامة".

1392- مفعول الطعام في حياتنا الجسديّة، تحقّقه المناولة بطريقة عجيبة في حياتنا الروحيّة. الاشتراك في جسد المسيح القائم "الذي يحييه الروح القدس ويفيض فينا الحياة"، يصون حياة النعمة التي تلقّيناها في المعمودية، وينمّيها ويجدّدها. هذا النموّ في الحياة المسيحيّة يحتاج إلى غذاء المناولة الافخارستيّة، خبزِ حجّنا (في هذه الحياة) إلى أن تحين ساعة الموت فنُعطاه زاداً (للحياة الأبديّة).

1393- **المناولة تفصلنا عن الخطيئة**. جسد المسيح الذي نأخذه قد "بُذِلَ لأجلنا"، والدم الذي نشربه قد "سُفِكَ عن الكثيرين لمغفرة الخطايا". وبالتالي، فالافخارستيّا لا تستطيع أن تضمّنا إلى المسيح، من دون ان تطهّرنا من الخطايا السالفة وتحفظنا من الخطايا الآتية:

"كلَّ مرّة نتناوله، نخبر بموت الربّ. فعندما نبشّر بموت الربّ، نبشّر بمغفرة الخطايا. وإذا كان كلَّ مرّة يُراقُ دمه إنما يراقُ لمغفرة الخطايا، فعليّ أن اتناوله دائما لكى يصفح دائما عن خطاياي. فأنا الذي يرتكب الخطيئة دائماً، أحتاج دائماً إلى علاج".

1394- كما أنّ الطعام الجسديّ يعيد القوى المفقودة، كذلك الافخارستيّا تقوّي المحبّة التي تنزع إلى التناقص في الحياة اليوميّة. هذه المحبّة، إذا انتعشت، **تمحو الخطايا**

العرضيّة، عندما يبذل لنا المسيح ذاته، يُنعش محبّتَنا ويمكنّنا من أن نصرم ما يقيّدنا بالخلائق من علائق مشوّشة، ونتأصَّل فيه.

"لقد مات المسيح حبّا بنا. فعندما نتذكّر موته وقت الذبيحة، نسأله أن توهَبَ لنا المحبّة بحلول الروح القدس. إنّنا ندعوه بتواضع أن نتلَّقى، نحن أيضاً، نعمة الروح القدس، بفعل هذه المحبّة التي دفعت المسيح إلى أن يموت لأجلنا، ويصبح العالم مصلوباً عندنا ونصبح نحن مصلوبين عند العالم؛ (...) لقد تلقّينا موهبة المحبّة فلْنَمُتْ عن الخطيئة ولنحيّ لله.

1395- المحبّة التي توقدها الافخارستيّا فينا **تحرّرنا من الخطايا المميتة** الآتية. فبمقدار ما نشترك في حياة المسيح ونتقدَّم في صداقته، يمسي أصعب علينا أن ننفصل عنه بالخطيئة المميتة. الافخارستيّا لا تهدف إلى محو الخطايا المميتة، فذلك من خصائص سرّ المصالحة. وأمّا الإفخارستيّا فتتميّز بأنّها سرّ الذين ينعمون بملء الشركة مع الكنيسة.

1396- **وحدة الجسد السرّي: الإفخارستيّا تصنع الكنيسة.** فالذين ينالون الافخارستيّا يتّحدون بالمسيح اتّحاداً أوثق. ومن ثمّ، فالمسيح يجعلهم متّحدين بجميع المؤمنين في جسد واحد: أى الكنيسة. المناولة تُجدّد وتُقوّي وتُعمّق هذا الاندماج في الكنيسة الذي تحقَّق لنا بالمعمودية. بالمعمودية دُعينا إلى أن نكون جسداً واحداً وبالافخارستيّا تتحقّق هذه الدعوة: "كأسُ البَرَكة التي نباركها أليست هي شركةً في دم المسيح؟ والخبزُ الذي نكسره أليس هو شركة في جسد المسيح؟ فيما أنّ الخبز واحد، فنحن الكثيرين جسد واحد، لأنّا جميعاً نشترك في الخبز الواحد" (1 كو 10: 16 - 17):

"إذا كنتم جسدَ المسيح وأعضاءَه، فسرُّكم هو الموضوع على مائدة الربّ، وتتناولون سرّكم. تجيبون "آمين" (نعم، هذا حقّ) على ما تتناولون، وتصادقون عليه بجوابكم. إنّك تسمع هذه الكلمة: "جسد المسيح" وتجيب :"آمين". كُن إذن عضواً في المسيح لتكون "الآمين" عندك صحيحة."

1397- **الافخارستيّا تجنّدنا في خدمة الفقراء:** لكي نقبل، في الحقّ، جسد المسيح ودمه المبذولين لجلنا، علينا أن نتوسّم المسيح في إخوته الأشدّ فقراً:

"لقد ذُقتَ دم الربّ وأنت لا تعترف حتى بأخيك. إنّك تدنّس هذه المائدة ذاتها، عندما تَحْسَبُ غيرَ أهل لمقاسمة طعامكك ذاك الذي حُسب أهلاً ليشترك في هذه المائدة. لقد حرَّركَ الله من كلّ ذنوبكَ ودعاكَ إلى هذه المائدة، وأنتَ، حتّى في هذه المناسبة، لم تزدد فيك الشفقة." القديس يوحنا الذهبيّ الفم.

1398- **الافخارستيّا ووحدة المسيحيين**. أمام عظمة هذا السرّ، يهتف القدّيس أوغسطينوس : **"يا لسرّ التقوى! يا لعلامة الوحدة! يا لرباط المحبّة!"** كلّما تفاقم شعورنا بألم الانقسامات التي تفسّخ الكنيسة وتصدّع اشتراكنا في مائدة الربّ، ازدادت أدعيتنا إلى الله لجاجة لتعود أيام الوحدة الكاملة بين جميع المؤمنين به.

1399- الكنائس الشرقيّة التي ليست على ملء الشركة مع الكنيسة الكاثوليكيّة تحتفل بالافخارستيّا احتفالاً مفعماً بالحبّ: "هذه الكنائس، على انفصالها، تملك اسراراً حقيقيّة، ولا سيّما بفعل الخلافة الرسوليّة: الكهنوت والافخارستيّا اللذين يضمّانها إلينا ضمّاً وثيقاً". لذلك "ان بعض الاشتراك في الأقداس، وبالتالي في الافخارستيّا، في الأحوال المؤاتية، وبموافقة السلطة الكنسيّة، ليس هو فقط في حكم المُمكن، بل في حكم المحبّذ أيضاً."

1400- إنّ الجماعات الكنسيّة المنبثقة عن حركة الاصلاح والمنفصلة عن الكنيسة الكاثوليكيّة "لم تحتفظ بجوهر السرّ الافخارستيّ كاملاً، خصوصاً بسبب فقدان سرّ الكهنوت عندها". ومن ثمّ، لا يجوز، في نظر الكنيسة الكاثوليكيّة، إقامة الشركة الافخارستيّة مع هذه الجماعات ولكن هذه الجماعات. ولكنّ هذه الجماعات الكنسيّة "عندما تحتفل بذكرى موت الربّ وقيامته في العشاء المقدّس، تشهد بأنّ الحياة قوامُها الاتحادُ بالمسيح وتنتظر رجعته المجيدة.

1401 - يستطيع الخَدَمَة الكاثوليك، في حال الضرورة الخطيرة والملحّة، وامتثالاً لحكم الرئيس المحلّي، أن يمنحوا الأسرار (الافخارستيّا والتوبة ومسحة المرضى) للمسيحيين الآخرين الذين ليسوا على ملء الشركة مع الكنيسة الكاثوليكيّة، بشرط أن يطلبوها بملء إرادتهم. وعليهم، عندئذ، أن يُعلنوا الإيمان الكاثوليكيّ في شأن هذه الأسرار، ويتحلّوا بالاستعدادات المطلوبة.

7. الإفخارستيّا - " عربون المجد الآتي"

1402- في صلاة قديمة، تهتف الكنيسة مُهلّلة لسرّ الافخارستيّا: "يا أيّتها الوليمة المقدّسة التي تُصيّر المسيحَ طعامَنا، وتحيي ذكرى آلامه، وتُفْعِم بالنعمة نفسنا وتُعطينا

عربون الحياة الآتية". فالافخارستيّا هي، ولا شكّ، تذكار فصح الربّ، وباشتراكنا في المذبح نمتلىء "من كلّ بركة سماويّة ونعمة". ولكنّ الافخارستيّا هي أيضاً استباق للمجد السماوي.

1403- في العشاء الأخير، لَفَتَ الربُّ نفسُه نظرَ تلاميذه إلى اكتمال الفصح في ملكوت الله: "أقول لكم: لن أشربَ بعد الآن من عصير الكرمة هذا حتى ذلك اليوم الذي فيه أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي" (متى 26: 29). كلّ مرّة تحتفل الكنيسة بالافخارستيّا، تتذكّر هذا الوعد، وترنو بنظرها إلى "من سيأتي" (رؤ 1: 4). وفي صلاتها تلتمس مجيئه: "ماراناثا" (1 كو 16: 22)، " تعالَ أيّها الربّ يسوع" (رؤ 22: 20)، "لتأتِ نعمتك وليعبر هذا العالم!".

1404- وتَعْلَم الكنيسة أنّ الربّ، منذ الآن، يأتي في الإفخارستيّا، وأنّه ههنا فيما بيننا. ولكنّ هذا الحضور محجوب عن الأنظار. ولذا نحتفل بالإفخارستيّا "منتظرين الرجاء السعيد، ومجيء مخلّصنا يسوع المسيح"، وطالبين "أن نمتلئَ من مجدك، في ملكوتك، كلُّنا معاً، وإلى الأبد، يوم تُمسَح كلُّ دمعة من عيوننا. ويوم نراك، أنت إلهنا، كما أنت، سوف نصير شبيهين بك إلى الأبد. ونسبّحك بلا انقطاع، بالمسيح ربّنا".

1405- هذا الرجاء العظيم، رجاء سموات جديدة وأرض جديدة يقيم فيها البرّ، ليس لدينا عليه عربونٌ أوثق وآية أوضح من الإفخارستيّا. ولا غرو، فكلَّ مرّة نحتفل بهذا السرّ، "يتمُّ عملُ فِدائنا" " ونكسر خبزاً واحداً هو الدواءُ الذي يكفل لنا الخلود والترياقُ الذي يحول دون موتنا، بل يتيح لنا أن نحيا في يسوع المسيح دائماً".

بإيجاز

1406- قال يسوع: "أنا الخبز الحيّ الذي نزل من السماء. من يأكلْ من هذا الخبز يحيَ إلى الابد (....). من يأكلْ جسدي ويشربْ دمي فله الحياة الأبديّة (...) يثبتْ فيّ وأنا فيه " (يو 6: 51، 54، 56).

1407- الافخارستيّا هي قلبُ حياة الكنيسة وقمّتُها، بها يُشِرك المسيح كنيسته وكلَّ أعضائها في ذبيحة الحمد والشكر التي قُرّبتْ لأبيه مرّة واحدة على الصليب. بهذه الذبيحة يُفيض المسيح نِعَمَ الخلاص على جسده، أي الكنيسة.

1408- الأحتفال الإفخارستيّ يتضمَّن دائماً: إعلانَ كلمة الله، شُكرَ الله الآب لكلّ أفضاله ولا سيّما عطيّة ابنه، ثم تقديسَ الخبز والخمر والاشتراك في الوليمة الليترجيّة، بتناول جسد الربّ ودمه. هذه العناصر تُؤلِّف عمل عبادة واحداً.

1409- الافخارستيّا هي تذكار فصح المسيح: أي تذكار عمل الخلاص الذي حقَّقه المسيح بحياته وموته وقيامته والذى يغدو ماثلاً في واقع العمل الليترجيّ.

1410- إنّ المسيح الكاهن الابديّ الأعظم للعهد الجديد، هو الذي يقرِّب الذبيحة الافخارستيّة، بواسطة الكهنة. والمسيح هو نفسة أيضاً المُقرَّب في الذبيحة الليترجيّة، حاضراً حضوراً حقيقيّاً تحت أشكال الخبز والخمر.

1411- الكهنة الذين نالوا سرّ الكهنوت بطريقة صحيحية هم وحدهم مخوَّلون أن يرئسوا الافخارستيّا ويقدّسوا الخبز والخمر ليصيرا جسد الربّ ودمه.

1412- خبز الحنطة وخمر الكرمة هما الشكلان الجوهريّان في سرّ الافخارستيّا. عليهما تُستدعى بركةُ الروح القدس، ويلفظ الكاهن كلمات التقدّيس التي نطق بها يسوع في العشاء الأخير: "هذا هو جسدي الذي يُكسَر لأجلكم (...) هذه هي كأس دمي...".

1413- بالتقديس يتمّ تحوُّل الخبز والخمر جوهريًّا إلى جسد المسيح ودمه. وتحت أشكال الخبز والخمر التي جرى عليها التقديس، يحضر المسيح نفسه، حيّاً وممجَّداً حضوراً حقيقيّاً وواقعيّاً وجوهريّاً، بجسده ودمه ونفسه وألوهيّته.

1414- إنّ الافخارستيّا، بوصفها ذبيحة، تُقَرَّبُ أيضاً تكفيراً عن خطايا الأحياء والأموات والتماساً لأفضال الله الروحيّة والزمنيّة.

1415- من اراد أن يقبل المسيح في المناولة الافخارستيّا عليه أن يكون في حالة النعمة. فاذا تنبّه أحدٌ إلى أنّه ارتكب خطأ مميتاً، فعليه ألّا يتناول الافخارستيّا قبل أن ينال الحلَّ من ذنوبه في سرّ التوبة.

1416- الاشتراك المقدّس في جسد المسيح ودمه ينمّي اتّحاد المؤمن مع الربّ، ويغفر له ذنوبه العَرضيّة، ويحفظه من الخطايا المميتة. وبما أنّ عُرى المحبّة بين المشترك في الافخارستيّا والمسيح تزداد متانة، فتَقَبُّلُ هذا السرّ يقوّي وحدة الكنيسة، جسد المسيح السريّ.

1417- إنّ الكنيسة تشّجع المؤمنين بشدّة على تقبُّل المناولة المقدّسة، عندما يشتركون في الاحتفال بالافخارستيّا؛ وتُلزمهم بذلك أقلّه مرّة في السنة.

1418- بما أنّ المسيح حاضر في سرّ المذبح، فعلينا أن نحوّطه بالإكرام والعبادة. "زيارة القربان الأقدس هي دليل معرفة جميل، وعلامة حبّ، وواجب عبادة تجاة المسيح ربّنا".

1419- عندما انتقل المسيح من هذا العالم إلى أبيه، ترك لنا الافخارستيّا عربون المجد لديه: فالاشتراك في الذبيحة المقدّسة يجعلنا في شبه قلبه، ويسند قوانا في دروب هذه الحياة، ويشوّقنا إلى الحياة الأبديّة، ويضمّنا منذ الآن إلى كنيسة السماء والقدّيسة العذراء مريم وجميع القدّيسين.